فتح كوة داخل الزمن

قراءة في النص البرونزي

الفائز بالمركز الثالث في مسابقة الكيگو غير المباشر

أسامة أسعد

شاعر وناقد من سوريا

تنزعُ اللثامَ
ومبتسمةً تعيدُه
قاطفةَ القطنِ

Ziad Dwagy

قبل البدء بقراءتي لهذا الهايكو أود الإشارة لثلاثة أشياء ميّزت هذه المسابقة عن سابقاتها:

١- إغفال الإسم في المشاركة، أعطى التصويت مصداقية أكبر.

٢- مستوى النصوص الرفيع الغير متوقع والذي فاجأ اللجنة وأقصد إيجابيا.

٣- الشرط التقني الأساسي موضوع المسابقة ، أي الكيغو الغير مباشر، ساهم بشكل كبير في اخراج نصوص فذة ، اذ أن الصعوبة في التزام هذا الشرط ساعدت على الارتقاء بالكتابة وأدّت بشكل تلقائي إلى صيغ هايكوية واضحة.

عودة على الهايكو الذي اخترته، لم يكن هذا الاختيار بريئا تماما ولا سهلا. لم يكن بريئا لأنني شعرت أنه يصلح أن يكون عنوانا لهذه المسابقة من منظوري للغاية المرجوة من المسابقات، فنحن لا نعلن عن مسابقات لوضع الأعضاء في مواجهة بعضهم البعض داخل ديناميكية تنافسية، إنما هي من أجل إتاحة الفرصة للتعرف أكثر على هذا اللون الشعري الذي نجتمع كلنا على تذوقه . لم يكن سهلا لأن المشاركات بمجملها كانت على سوية عالية جمالا وعمقا وصياغة. هذا الهايكو يخدم هذه الرؤية لأنه يحتوي على كل الثوابت التي تحدد النوع وبالتالي سيتيح لي الكشف عنها الواحدة تلو الأخرى.

الكيغو

كيغو هذا الهايكو هو جوزة القطن أثناء عملية الجني والتي تكون أواخر الصيف وهو كيغو غير مسمى وبالتالي غير مباشر. هذا الكيغو في غاية الدقة لأن طبيعة القطن تفرض على المزارع جنيه في مدة زمنية لا تتجاوز عشرة أيام وإلا يذبل ويفقد كل خصوصياته.

المشهدية

نحن أمام مشهدية مركبة ومتحولة على شكل كليشهات بعناصر واضحة موصوفة وأخرى غير موصوفة لكنها حاضرة بقوة ومؤثرة ولها دور مؤسس لهذا الهايكو. الهايكيست اشتغل في نصه على مشهدية جزئية بعنصر وحيد وهو قاطفة القطن لكنه ليس بحاجة لوصف بقية عناصر المشهد لكي يمكننا من رؤيته، بكليته ، انه يترك هذا للقارىء الذي لن يجد أية صعوبة في رؤية الحقول المترامية الداكنة الخضرة وبقية القاطفات والقاطفين بألوان ثيابهم الزاهية التي تتحول الى إزهار آخر ومن جماليات الهايكو معالجة المشهدية بتقنية الزوم التي يوظفها الهايكيست على أمثل وجه ليدخلنا في حميمية المشهد ، فمن الحقل الشاسع الى القاطفة حتى لا يبقى في حقل رؤيته غير الوجه، هذا الوجه الذي يبدأ به المشهد الموصوف ولكن قبل الهايكو بلحظة لأن الهايكو يبدأ بنزع اللثام ، ومباشرة ودون مقدمات يحقننا بشحنة من التوتر ، قاطفة القطن لا تميط اللثام بل تنزعه وهذا فعل عنفي وكأنه يحضرنا لمزيد من التصعيد ، لكنه ماذا يفعل ؟ يفاجئنا بابتسامة، هذه المعالجة هي ذروة جمالية هذا الهايكو ومكمن الدهشة ، ولكنه لا يكتفي بهذا بل يعيدنا الى لحظة ما قبل الهايكو ليغلق المشهد كما بدأه.

نحن في هذا الهايكو أمام معالجة ثورية وغير مألوفة ، استخدم فيها الهايكيست مروحة عريضة من التقنيات ومعظمها تعد من جماليات الهايكو المشهدي ولكن الجديد كل الجدة هو فتح كوة داخل الزمن ، أي وكأن شيئا لم يحدث بالرغم من حدوث كل شيء ، البداية هي النهاية والنهاية هي البداية وكل شيء حركة وكل شيء يتكرر . تبقى الابتسامة ، لماذا وما ذا تعني هذه الابتسامة والتي هي بؤرة الهايكو، الابتسامة هي أوضح تعابير الوجه ، منها الفرحة والحزينة والساخرة والشامتة والمتحدية والغاوية وأكثر وأكثر، فأي الابتسامات هي ؟ لا نعرف ولكن ما نعرفه أن كل انطباع يتركه لدينا هذا المشهد ترافقه ابتسامته والانطباعات كثيرة وعديدة في هذا الهايكو.

التكثيف وبساطة اللغة

هايكو من ست كلمات فقط بلغة بسيطة أي شبه عار لغويا وكل واحدة من هذه الكلمات فعلا حالا ضميرا موصولا أو اسما موظفة الى أقصى حد في البنية والدلالة والمعنى وشروط النوع دون الوقوع في فخ الرمزية والغموض. هذا التكثيف هو التكثيف الجمالي الموحى والذي يترك للقارئ فضاءات واسعة للتأمل وليس التكثيف المصطنع الباتر والذي يؤدي أحيانا الى التشظي وبالتالي الإطاحة بأصالة النوع الهايكوي.

الآنية والتنحي

الهايكو لا ينظّر ولا يتفلسف ، لا يبني واقعا ممكنا ولا يركب مشهدا عقليا أو تخيليا ، مادته الواقع كما هو وكما كان وكما سيكون حتما في جدلية مستمرة بين الزائل والأبدي لذا فهو ما نراه هنا والآن ، مهمة الهايكيست هي القبض على الزائل في الأبدي أي اللحظة الزمنية للحدث قبل أن تتبدد ملامحه محولا اياه الى أثر وهذه هي طريقته في القول أنا أقول الكلمة الأخيرة التي تسبق الصمت. هذا الهايكو لا ينظّر ولا يتفلسف بل يتنحى أمام الواقع الذي قاله العالم وكان له حظ سماعه.

ال :شيورى -Shiori

الشيوري هو الرقة والتعاطف في نظرتنا الى كل ما يحيط بنا في هذا العالم. يقول باشو: الهايكو الجيد هو الذي ينظر الى العالم بكل كائناته من بشر ونبات وحيوان وجماد نظرة الرقة والطيبة والتعاطف ، وهل هناك حميمية أو تعاطف أبلغ من حميمية وتعاطف هذا الهايكو ؟